آيات الطاعة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)
Verses of obedience in the Holy Qur'an (objective study)

أ.م.د- علاء حسين خلف الشجيري

جامعة واسط- كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

Dr.Alaa Hussain Khalaf Al Shujairir

ahusain@uowa

المُلخص

تَعدّ الطاعة أمر واجب على الإنسان ، فيجب على العبد طاعة الله والأنقياد والأمتثال لأوامره ، ولا يقتصر الأمر على طاعة الله وحسب ، بل قرن تعالى طاعته بطاعة رسوله الكريم الذي بعثه بالشريعة السمحاء واكرمه وميزه عمن سواه من الأنبياء والمرسلين ، فعلى من اراد الفوز برضا الله والظفر بجنات النعيم التي وعد الله بها المتقين المطيعين لحدود الله التي أقامها أن يحقق طاعة الله وطاعة رسوله قولاً وفعلاً في جميع جوارحه ؛ ليجزيه تعالى والثواب العظيم الذي وعدهم به ، إضافة إلى من سبق فعند قراءة سور القرآن الكريم نجد أن آياته تحث على طاعة أولياء الأمر في المرتبة الثالثة ، فقد جاءت طاعتهم مقترنة بطاعة الله ورسوله في آيات عدّة ، فضلاً عن ذلك ، فعند التمعن في آيات الكتاب المجيد نجد الله تعالى يحث عباده على طاعة الوالدين ، ويُرغب في طاعة المرأة لزوجها ، لما في طاعتهم من الأجر العظيم الذي يتحقق به الرضا الإلهي الذي تتبعه الرحمة الإلهية .

الكلمات المفتاحية : (آيات ، الطاعة ، في القرآن)

Verses of obedience in the Holy Qur'an

Abstract

Obedience of God is obligatory for a man, so he must obey God, be submissive, and comply with His commands, and this is not limited to obedience to God only, but the Almighty associates this obedience with obedience to His noble Messenger, who sent him to the humanity with the Tolerant Sharia, honored him and distinguished him from other prophets and messengers. So whoever wants to win God's satisfaction and win the blisses of paradise Which God promised to His loyal worshippers that obedience to His limits, To achieve obedience to God and His Messenger in all actions so may the Almighty reward him with a great reward that He promised , In addition when reading the surahs of the Holy Qur'an, we find that its verses urge obedience to guardians in the third place , Obedience to them was associated with obedience to God and His Messenger in several verses, Moreover : When we examine verses Quran we find that God Almighty urged His believers to obey their parents and recommends that a woman obey her husband, For this will be rewarded and achieves divine satisfaction, which is followed by divine mercy.
Key words: (Verses, of obedience, Holy Qur'an).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته المنتجبين إلى يوم الدين ، أما بعد ...

تعد طاعة الله من الأمور الملزمة على العباد فيجب على كل إنسان يبتغي رضا الله تعالى أن يلتزم بأوامره ونواهيه التي بلغها اليهم عن طريق محمد رسول الرحمة وكثيراً ما نجد إن طاعة الله أقترنت بطاعة الرسول الكريم رسول الإنسانية الذي يبعثه تعالى لأخراجهم من الظلمات إلى النور عن طريق الإلتزام بتعاليم الدين الإسلامي ، فمن الأمور المترتبة على طاعة الله ورسوله ومن يلحق بهم في المرتبة الثالثة وهم أُولي الأمر الفوز بجنات النعم في الدار الآخرة ، ورضا الله وتوفيقه في الدنيا وذلك لان النفس البشرية بطبيعتها مجبلة على حب المثوبة والاجر والجزاء الجيل ، والنفور من العقاب المترتب على معصية الله تعالى ورسوله .

المبحث الأول : التعريف بمصطلحات البحث

الأية لغةً :-

تبيّن معناها على وفق ما جاء في المعجم الوجيز بأنها العلامة البارزة الظاهرة والأمارة والعبرة كما قال تعالى في صدد ذلك : (**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً** ۚ)[1] ، وقد يشير

[1] سورة يونس ، الآية : 92.

معنى الآية إلى المعجزة كما في قوله عز وجل : (**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً**)[1] ، إضافةً إلى ما تقدم فأنها تعني الجمل التي نتوقف على رأسها وتعرف بالآي أو الآيات[2].

الآية اصطلاحاً :-

ذهب علماء اللغة إذ جاء تعريفها بأنها : ((هي طائفةٌ من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها، طويلةً كانت أو قصيرة))[3].

الطاعة لغةً :-

بعد الرجوع إلى معجمات اللغة تبين أن لفظة مشتقة من الفعل الماضي طوع وتعني : الانقياد ، حيث جاء تعريفها في مقاييس اللغة : ((الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد ، يقال: طاعه يطوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره وأطاعه بمعنى طاع له.

---

[1] سورة المؤمنون ، الآية : 50.

[2] ينظر : المعجم الوجيز ، د . محمود حافظ ، طبعة مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، طبعة منقحة ، 1432هـ : 33 ، مادة : (آية) .

[3] التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت : ٨١٦هـ) ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، ١٤٠٣هـ ، مادة : (آية) ، وينظر : التعريفات الفقهية ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، ١٤٢٤هـ : 12 ، مادة : (آية) .

ويقال لمن وافق غيره: قد طاوعه))[1]. والطوع نقيض الكره ، وهو اسم مصدر للمطاوعة والطاعة ، ومنه طاعة المرأة لزوجها ، أي : اطاعته وانقادت لأمره[2].

الطاعة اصطلاحاً :-

لا خلاف بين معنى الطاعة اللغوي والإصطلاحي فكلاهما يتحدان في الدلالة على الانقياد ، فيقال طاع أي انقاد وضده الكره ، ومنه قولهم طوعت له نفسه أي : رخصت وسهلت ، وهي لا تكون إلا في الأمر[3]. وقال تعالى في صدد ذلك : (**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**)[4] ، وجاء تعريفها أيضاً بأنها : الأمتثال لاوامر الله ، ولا تكون الطاعة مخصوصة بالله سبحانه وتعالى بل هي تشمل موافقة أمر الله وغيره من البشر ، وذلك لقوله تعالى : (**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**)[5] ، وهي بذلك تكون

---

[1] مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت : ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، 1399هـ : 431/3 ، مادة : (طوع) .

[2] ينظر : تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور (ت : ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1421هـ : 66/3 ، مادة : (طوع) .

[3] ينظر : المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، طبعة دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق- بيروت ، ط1 ، ١٤١٢ هـ : 529 ، مادة : (طوع) ، وينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ) ، طبعة المكتبة العلمية ، بيروت ، 380/2 ، مادة: (طوع) .

[4] سورة آل عمران ، الآية : (83).

[5] سورة النساء ، الآية : (59).

خلاف العبادة التي تكون خالصة لله عز وجل[1]. وذهب الطاهر بن عاشور (رحمه الله) إلى القول بأنها : ((امتثال الأمر والنهي))[2].

القرآن لغةً :-

وهو مصدر من الفعل الثلاثي (قرأ) وبعد الرجوع إلى معجمات اللغة وجدت أن القرآن كما عرفها الصاغاني[3](رحمه الله) تعني : ((قرأت الكتاب قراءة وقرآنا ، ومنه سمي القرآن ؛ لأنه يجمع السور فيضمها ، وقيل : سمي به ؛ لأنه جمع فيه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد))[4] ، وجاء تعريفه في لسان العرب : ((قرأ : القرآن التنزيل العزيز إنما قدمه على ما هو أبسط منه لشرفه قرأه ويَقْرَؤُهُ وهو يَقْرُؤُهُ ... يسمي كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً وقراناً وفرقاناً ، ومعنى القرآن معنى الجمع وسمي قرآناً ؛ لأنه يجمع السور فيضمها ، وقوله تَعَالَى : (**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**)[5] ، أي: جمعه وقراءته ، (**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**)[6] أي : قراءته))[1].

---

[1] ينظر : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء الحنفي (ت : ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ، محمد المصري ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دط ، دت : 583 ، وينظر : التعريفات الفقهية ، البركتي : 135.

[2] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ، طبعة الدار التونسية للنشر ، تونس ، دط ، ١٩٨٤ هـ : 303/9 .

[3] الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغاني ، الحنفي رضيّ الدين (ت : 650هـ) ، أعلم أهل عصره في اللغة وكان فقيها محدثا ، يُنظر : الأعلام ، الزركلي : 214/2.

[4] العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصاغاني الحنفي (ت : 650هـ) ، تحقيق : د. ڤيرمحمد حسن ، طبعة المجمع العلمي العراقي ، ط1 ، 1398هـ : 1/ 96، مادة : (قرأ).

[5] سورة القيامة : الآية (17).

[6] سورة القيامة : الآية (18).

القرآن اصطلاحاً :-

لا يبتعد المعنى الاصطلاحي للقرآن الكريم عن معناه اللغوي فكلاهما المراد بهما التنزيل العزيز الذي اوحى به تعالى على صدر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد جاء معناه على وفق ما ذكره عرفهُ القُرطبي[2] (رحمه الله) : ((إن القرآن الذي في المصاحف بأيدي المسلمين شرقاً وغرباً فما بين ذلك من أول أم القرآن الى آخر المعوذتين كلام الله عز وجل ووحيه انزله على قلب نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من كفر بحرف منه فهو كافر))[3]. كما وذهب السيد محمد باقر الحكيم (رحمه الله) في تعريفه للقرآن الكريم إلى القول : ((القرآن بأنه الكلام المعجز المنزل وحياً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المكتوب في المصاحف والمنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته))[4].

المبحث الثاني : أهمية الطاعة والآثار المترتبة عليها

لقد حث القرآن الكريم على طاعة الله وإتباع ما أمر وأجتناب ما نهى عنه في طيات الكتاب الشريف ، فقد عمل تعالى على ترغيب عباده في طاعته ولابد لمن أراد الفوز برضا الله اللجوء اليه والتمسك بطاعته ومن موجبات الطاعة والتقرب لله عز وجل الأمتثال لأوامره والحرص على اداء ما

---

[1] لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) ، طبعة دار صادر ، بيروت ، ط3 ، ١٤١٤ هـ : 128/1، مادة : (قرأ).

[2] ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الإمام الأوحد ، البحر ، ذو الفنون والمعارف ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل ، ثم الأندلسي القرطبي ، (ت : 456هـ) ، يُنظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي : 184/18.

[3] المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت : ٤٥٦هـ) ، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البغدادي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3 ، 1424هـ :32/1.

[4] علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم (ت : 1425هـ) ، طبعة مجمع الفكر الإسلامي ، قم ، ط3 ، 1417هـ : 17.

اوجبه علينا من العبادات التي تحقق طاعته ورضاه ، قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**)[1] .

أولاً : طاعة الله عز وجل :-

أن رأس الطاعة طاعة الله وطاعة رسوله ، وقد جعلها الكتاب الكريم الأساس الدال على الإيمان بالله واتباع شريعته التي هي دليل قاطع على الوهيته ، تلك الشريعة التي كلف محمد بتبليغها عن ربه فهي واجبة التنفيذ[2] كما جاء في قوله تعالى: (**ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**)[3] ، فجاءت هذه الآية تحث وتوكد على طاعة وتبيّن لنا إنه ((سبحانه ، لم يخاطب السماء بكلام ، ولا السماء قالت قولا مسموعا ، وإنّما أراد أنّه عهد إلى السماء ، فخلقها فلم يتعذر عليه صنعها . فكأنّه لما خلقها ، قال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها ، فلما انفعلت بقدرته كانتا كالقائل أتينا طائعين))[4]. فقد جاءت السماء بما فيها من بدائع الصنع العظيم من النجوم والشمس والقمر وكذا الحال بالارض بما فيها من النعم وما اوجد فيها سبحانه من الانهار والثمار بمختلف الوانها واشكالها واجناسها وهو خبر ومن الله تعالى يخبر من خلاله عن عظمة خلقه وابداع صنعه وخلقه لهما بغير كلفة وعناء أو مشقة بل كان خلقه محقق لهما بامر كن فيكون ، وهو وليس بقول حقيقة أو طاعة له سبحانه ، لانه لا يصدر منه فهو لا يأمر الجمادات ولا الشيء المعدم فهو قبيح لا ينسب له ذلك عز وجل بدليل إنه سبحانه قال (**طَائِعِينَ**) ، ولم يقل طائعتين ؛ وهو هنا اسند الفعل لهما وهو لا يصدر إلا عن العُقلاء أي : أتينا بما فينا من العُقلاء فيتبين أن معنى الطاعة في النص القرآني مجازاً وقوله اتيا (**طَوْعًا أَوْ كَرْهًا**)

---

[1] سورة محمد ، الآية : (33).

[2] ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، طبعة دار الشروق ، بيروت ، ط32 ، 1423هـ : 690/2.

[3] سورة فصلت ، الآية : (11).

[4] تفسير القرآن المجيد ، ابو محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت : 413هـ) ، حقيق : السيد محمد علي أيازي ، طبعة مؤسسة بوستان كتاب قم ، إيران ، ط1 ، 1424هـ : 224.

امتثالا لأمر الله سبحانه[1]. كما قال تعالى في صدد ذلك ما جاء في سورة آل عمرآن : (**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**)[2] . في الآية خطابا للمشركين الذين اصروا على الكفر وعدم الإيمان بمحمد على الرغم من جميع البراهين المؤكدة على صدقه والتي ايده بها سبحانه ، فما بالهم مخالفين تعاليم ربهم واوامره رغم خضوع الكون لله سبحانه وانقياده له سبحانه طوعا كما هو الحال بالملائكة ، واصحاب العقول فقد آمنو بالله نيبين له معترفين بألوهيته ، وكرها كما هو الحال في الجمادات فهي خاضعة ومسبحة لله سبحانه بمشيئته وبأمره[3]. وقيل : اسلم له من في السماوات طوعا ومن في الأرض كرها بعد ان رأوا صفات الله وجلاله وكمال قدرته اسلموا له خاضعين مكرهين بعد اقامة الحجة عليهم ، وهناك رأيٌ آخر يقول : اسلموا المسلمون في حال الصحة والكافرون حين موتهم وهم مكرهين[4]. روي عن ابي عبد الله (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) **« قال الله ﷻ : أيما عبد أطاعني لم أكله إلى غيري ، وأيما عبد عصاني وكلته إلى نفسه ثم لم أبال في أي واد هلك»**[5].

ومما جاء في القرآن الكريم في بيان مدى أهمية طاعة الله سبحانه والأمتثال لأوامره إذ قال عز وجل :(**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**)[6] ،

---

[1] ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت : 460هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دط ، دت: 110/9-111.

[2] سورة آل عمرآن ، الآية : (83).

[3] ينظر : تقريب القرآن إلى الأذهان ، السيد محمد الحسيني الشيرازي ، طبعة دار العلوم ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ : 362/1 .

[4] ينظر : تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد العزيز بسيوني ، طبعة كلية الآداب – جامعة طنطا ، ط1 ، 1420هـ : 686/2.

[5] الحديث أخرجه الشيخ الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه ، باب : (جواب سلمان لرجل قال له من انت ومن أنا) ، رقم الحديث : (5869) : 404/4.

[6] سورة الرعد ، الآية : (15).

وقد اختلف في معنى الطاعة المراد في سياق النص القرآني فقيل : ((أحدهما : ان معناه أنه يجب السجود لله تعالى ، إلا أن المؤمن يسجد له طوعا ، والكافر يسجد له كرها بالسيف ، عن الحسن ، وقتادة ، وابن زيد والثاني : ان المعنى ولله يخضع من في السماوات والأرض ، إلا أن المؤمن يخضع له طوعا ، والكافر يخضع له كرها ، لأنه لا يمكنه ان يمتنع من الخضوع لله ، لما يحل به من الآلام والأسقام))[1]. ومن الجدير بالذكر أن المراد بالسجود في الآية الكريمة هو السجود لله تعالى أي : وضع الجبهة على الأرض ، وفي هذا الأمر رأيّن :-

أحدهما : أن دلالة اللفظ خاصة بالمؤمنين فقط أي يسجدون لله طوعا بسهولة ونشاط وخشوع ابتغاء طاعته ورضاه ، فضلا عن أن بعض المسلمين يسجدون كرها فمنهم من يواجه صعوبة ومشقة في ذلك لكنه يحمل نفسه على اداء تلك الطاعة ويعمل على تحمل المشقة ابتغاء رضا الله تعالى أما الرأي الآخر فيراد به أن لفظ الآية عام ودلالته عامة ايضا ، واشكل على هذا الرأي ؛ لان ليس كل من في السموات والارض يسجد طوعا لله تعالى فهناك من يسجد طوعا كما هو الحال بالملائكة والإنس والجن ، وهناك من يفعل ذلك مكرها كما هو الحال بسجود الكافرين[2]. روي عن أبي جعفر (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : **«والله ما معنا من الله براءة ، ولا بيننا وبين الله قرابة ، ولا لنا على الله حجة ، ولا نتقرب إلى الله إلا بالطاعة فمن كان منكم مطيعا لله تنفعه ولايتنا ، ومن كان منكم عاصيا لله لم تنفعه ولايتنا ويحكم لا تغتروا ويحكم لا تغتروا»**[3].

ثانياً : طاعة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) :-

---

[1] مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، طبعة دار المرتضى ، بيروت ، ط1 ، 1427هـ : 19/6 .

[2] ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، ١٤٢٠ هـ : 25/19 .

[3] الحديث أخرجه الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة ، باب : (وجوب طاعة الله) ، رقم الحديث : (20363) : 234/15.

إن طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من طاعة الله عز وجل فالرسول هو المخبر عن الله تعاليم دينه وشريعته التي كلف بأبلاغها للناس كافة وقد أقترنت طاعة الرسول بطاعة الله عز وجل في آيات عدّة في القرآن الكريم . قال تعالى : (**مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**)[1] ، تعد هذه الآية خير دليل على اقتران طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بطاعة الله عز وجل وان ليس هناك فرق بينهما فكلاهما يطاعان طاعة مطلقة والآية تشير إلى أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يأمر الا بما يأمر الله ولا ينهى الا عما نهى الله سبحانه فهو المبلغ عن الله عز وجل فطاعته من طاعة الله واوامره هي أوامر الله سبحانه بدليل قوله عز وجل : (**مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**) ، فهو رسول الله لهم مبلغ ومرشد بيده يأمر وينهى[2] ، روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه قال : « **يا علي من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاك فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله**»[3] ، قال تعالى : (**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**)[4] ، طاعة الله هنا مقترنة بأجتناب ما حرمه وما نهى عنه من الأعمال القبيحة والمنكرة من شرب الخمر والميسر ، فأن توليتم ولم تعملوا بتعاليم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي بعث بها من الله انما تضرون انفسكم بأيديكم ولا تضرون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بشيء فليس عليه إلا البلاغ[5]. قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**)[6] ، فالله سبحانه يخاطب المؤمنين ويطالبهم بطاعته وذلك من خلال توحيده

---

[1] سورة النساء ، الآية : (80).

[2] ينظر : التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ، طبعة الدار التونسية للنشر ، تونس ، دط ، ١٤٠٤ هـ : 135/5.

[3] الحديث أخرجه العلامة المجلسي ، في كتابه بحار الأنوار ، باب : (في أنه عليه السلام مع الحق والحق معه وأنه يجب طاعته ...) ، رقم الحدييث : (2) : 29/38 .

[4] سورة المائدة ، الآية : (92).

[5] ينظر : زبدة التفاسير ، الملا فتح الله الكاشاني (ت : 988هـ) ، تحقيق : مؤسسة المعارف ، طبعة مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ط1 ، 1423هـ : 319/2.

[6] سورة محمد ، الآية : (33).

وتطبيق تعاليمه وطاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال تصديقه والعمل بمقتضى شريعته ، وقيل : إن المراد بالآية اطيعو الله في حرمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واطيعوا الرسول في تعظيم أمر الله ، وحافضوا على اعمالكم ولا تبطلوها بالشك والنفاق والمعاصي[1].

ثم بيّن الله تعالى جزاء من يطع الله ورسوله من خلال قوله تعالى : (**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(13) وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ**)[2] ، يبين الله تعالى في الآية المتقدمة جزاء من اطاع والتزم حدوده وأهتدى بهديه وصدق بنبيه أنه سيدخله جنات تجري من تحتها الانهار فهو أعظم الجزاء واوفاه لمن اقام حدود الله واحترمها وهو بمثابة الفوز العظيم الذي تحقق نتيجة طاعة الله ورسوله ، اما من اعرض عن طاعته وعصى واستكبر وتعدى حدود الله وطغى في ظلمه وانكر وجود الله والإيمان به وباليوم الآخر وجميع الأحكام التي شرعها الله وعمل على تجاوزها فمصيره الخلود في النار[3].

ثالثاً : طاعة الأنبياء(عليهم السلام) :-

بعث الله الأنبياء(عليهم السلام) وزودهم بالشرائع والأحكام التي كلفهم بتبليغها للأقوام التي إرسلوا لها ، وكان واجبا على تلك الأمم السابقة تصديقهم وطاعة أوامرهم والأمتثال لها ابتغاء رضا الله وتحقيقاً لطاعته التي ترتبط ارتباطا وثيقا بطاعة الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) ، قال تعالى : (**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ**)[4] ، ومعنى الآية واضح الدلالة إذ يشير إلى الأمر بطاعة المرسلين ويقول ابو السعود في تفسيره للآية المتقدمة : ((وما أرسلنا رسولا من الرسل لشئ من الأشياء إلا ليطاع بسبب إذنه تعالى في طاعته وأمره المرسل إليهم بأن يطيعوه

---

[1] ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : 136/9.

[2] سورة النساء ، الآيتان : (13-14).

[3] ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، طبعة مدرسة الإمام علي ، قم ، ط1 ، 1384هـ : 58/3.

[4] سورة النساء ، الآية : (64) .

ويتبعوه لأنه مؤد عنه تعالى فطاعته طاعة الله تعالى ومعصيته معصيته تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله أو بتيسير الله تعالى وتوفيقه في طاعته)) [1] ، ومن هذا يتضح أن من لوازم بعث الأنبياء (عليهم السلام) تحقيق طاعتهم بأمر الله وذلك لفلاحهم وهدايتهم إلى سبيل الرشاد ، فكل نبي قرن دعوته وطاعته بطاعة الله ، فمن ذلك على سبيل الذكر لا الحصر:-

أ : قول نبي الله نوح (عليه السلام) لقومه وهو يدعوهم لطاعة الله سبحانه : (**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ(109) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**) [2]. وهو اول رسول بعث إلى أهل الأرض بعد أن طغوا من فيها وعبدوا الاصنام والانداد فبعثه تعالى لأرشادهم إلى طاعته ناهيا لهم عن عبادة الاوثان والشرك بالله مبينا لهم أنه رسول من الله إليهم أمين فيما بعث به ، لكنهم صدوا عنه وكذبوه واصروا على ما ضلالهم ، وان تكذيبهم له بمثابة تكذيب عامة الرسل ، فكان رده عليهم (**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) أنه لا ينتظر جزاء على فعله هذا ودعوته وامانته وصدقه معهم وان اجره محفوظ وثوابه مُدخر لدى الله عز وجل[3].

ب : دعى نبي الله هود (عليه السلام) قومه إلى طاعة الله إذ قال تعالى على لسانه : (**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(126) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (127) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ(128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129) وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (130) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**)[4] ، في الآية يدعوا نبي الله هود قومه لعبادة الله والابتعاد عن معصية الله والألتزام بالطاعة ابتغاء المثوبة والجزاء الجزيل ، ويحثهم على ترك المطامع الدنيوية ، فقد كانوا قومه يبنون في الأماكن المرتفعة ، ليكون علامة للمارة إذ كانو يهتدون بالنجوم في

---

[1] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1435هـ : 196/2 .

[2] سورة الشعراء ، الآيات : (108-110).

[3] ينظر : تفسير القرآن العظيم ، ابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت :774هـ) ، طبعة دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1420هـ : 1377.

[4] سورة الشعراء ، الآيات : (126-131).

اسفارهم ، فاستغنوا عنها بالمباني المرتفعة التي شيدوها ، وقيل : انهم كانوا يشيدون الأبنية ليس للسكنى بل للتفاخر بها فيما بينهم ابتغاء الخلود في الدنيا لطمعهم بها ، فإذا سُلط عليكم الظالمين واخذوكم بالسوط والسيف عاقبة اعمالكم السيئة ، ثم يعود لدعوتهم إلى طاعة الله وحثهم على ترك ما هم عليه من الأفعال القبيحة[1].

ج : قال تعالى على لسان لنبينا صالح (عليه السلام) وهو يدعوا قومه إلى طاعة الله : (**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(144) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ(145)**)[2] ، ميث يحثهم على طاعة الله ويعمل على تذكيرهم بالنعم التي انعمها الله عليهم مستخدما اسلوب الأستفهام الانكاري[3] ، في قوله تعالى : (**أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (146) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (147) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ**)[4].

د : وحصل الأمر ذاته مع نبي الله لوط (عليه السلام) إذ دعى قومه إلى طاعة الله فقال تعالى في ذلك : (**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**)[5].

هـ : وكذا الحال في نبي الله شعيب (عليه السلام) إذ قال تعالى على لسان نبيه : (**إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (178) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (179) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)[6].

---

[1] ينظر : زبدة التفاسير ، الكاشاني : 41/5.

[2] سورة الشعراء ، الآيتان : (144-145).

[3] ينظر : تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت : 1125هـ) ، تحقيق : حسين درگاهي ، طبعة مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، طهران ، ط1 ، 1411هـ : 499.

[4] سورة الشعراء ، الآيات : (146-148).

[5] سورة الشعراء ، الآيات : (161-163).

[6] سورة الشعراء ، الآيات : (177-180).

و : قول نبي الله عيسى (عليه السلام) وهو يدعوا قومه إلى عبادة الله وطاعته : **(وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ)**[1] . ((المراد بالبينات هنا المعجزات الدالة على نبوة عيسى ، كشفاء الأكمه والأبرص ، والمراد بالحكمة العلم بدين الله وشريعته ، والمعنى ان عيسى الذي ثبتت نبوته بالدلائل الواضحة قال لبني إسرائيل : قد جئتكم من عند الله بأحكام الدين كلها عقيدة وشريعة ، وبها تعرفون المحق من المبطل ، فاتقوا الله ترشدوا))[2].

ي : قال تعالى على لسان نبيه هارون (عليه السلام) : (**وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي)**[3]. يخاطب موسى قومه ويطالبهم بعبادة الله وطاعة أمره بعد أن عبدوا العجل واتخذوه إلهً لهم فيدعوهم إلى ترك ما هم فيه من الفتنة والضلالة ، ويرشدهم إلى عبادة الرحمن ذات النعم الظاهرة والباطنة ، لكنهم رغم ذلك اصروا على ما هم فيه ورفضوا تصديقه[4].

رابعاً : طاعة أُولي الأمر :-

---

[1] سورة الزخرف ، الآية : (63).

[2] التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية (ت : 1400هـ) ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3 ، 1402هـ : 557/6.

[3] سورة طه ، الآية : (90).

[4] ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، السعدي (ت : ١٣٧٦هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، ١٤٢٠هـ : 512.

تأتي طاعة أولى الأمر بالمرتبة الثالثة بعد طاعة الله ورسوله ، فهي كثيراً ما اقترنت بهما ؛ وذلك لما لها من الأهمية ، فيجب على الإنسان طاعة من تولى أمره فممكن أن تشتمل على طاعة العلماء والفقهاء وكل من له يد أمر عليه .

إذ قال تعالى في الكتاب العزيز : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**)[1]. وقد أختلف المفسرون في المرآد بأولي الأمر في النص القرآني المتقدم ، فقال إبن القيم : ((وقد اختلفت الرواية عن الإمام أحمد في أولي الأمر، فعنه فيهم روايتان: **إحداهما:** أنهم العلماء. **والثانية** : أنهم الأمراء ، والقولان ثابتان عن الصحابة في تفسير الآية والصحيح: أنها متناولة للصنفين جميعًا ؛ فإن العلماء والأمراء هم ولاة الأمر الذي بعث الله به رسوله. فالعلماء وُلَاتُه حفظًا، وبيانًا، وبلاغًا ، وذبًّا عنه ، وردًّا على من ألحَدَ فيه وزاغَ عنه، وقد وكَّلهم الله بذلك، فقال تعالى: (**فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ**)[2] ، فيا لها من وكالةٍ أوجبتْ طاعتَهم والانتهاءَ إلى أمرهم، وكون الناس تبعًا لهم ز والأمراءُ وُلَاتُه قيامًا، ورعايةً ، وجهادًا، وإلزامًا للناس به، وأخذهم على يد من خَرَج عنه وهذان الصنفان هم الناس، وسائر النوع الإنساني تبعٌ لهم ورَعيةٌ))[3].

فيما ذهب بعض المفسرون إلى القول : إنهم أولياء الأمر ، وهذا قول الطبري إذ جاء في تفسيره ((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هم الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعةً، وللمسلمين مصلحة))[4].

---

[1] سورة النساء ، الآية : (59).

[2] سورة الأنعام ، الآية : (89).

[3] الرسالة التبوكية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد عزير شمس ، طبعة دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1440هـ : 46/1.

[4] جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت : 310هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، طبعة دار المعارف ، مصر ، دط ، دت : 502/8.

وذهب بعض المفسرين إلى القول إن المراد به يحتمل وجهين : أحدها ان المقصود من أولي الأمر هم شخصٌ أو اشخاصٌ معينين ، على أن يكون هذا الشخص معصوماً ، ويلزم أن يكون معين في زمان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فان كان غير معين أو معروف فهذا يلزم الأهمال وعدم الطاعة فالناس اذا لم تتحقق لهم المعرفة بوجود الولي فكيف لهم أن يطيعونه فهو بمثابة العبث ، وهو مُحال على الله سبحانه وتعالى ، أما لو كان ولي الأمر اشخاص عدة تم تعيينهم ، كما لو كان هؤلاء الاشخاص جماعة أو امة باكملها لا تتحقق حينها الطاعة لأن الكل لا يقدر أن يطيع الكل لأنه ممتنع ومُحال ، أما الوجه الآخر : أن يكون المراد به السّلاطين الصورية ، كما هو رأي بعض الناس[1] . قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**)[2] .

خامساً : طاعة الوالدين :-

أوجب الله سبحانه وتعالى طاعة الوالدين في حال أن هذه الطاعة في غير معصة الله إذ قال عز وجل في كتابه الكريم متحدثا عن ذلك : (**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)[3] ، يوصي الله سبحانه وتعالى الإنسان ان يكون باراً بوالديه وان يُحسن إليهما قولاً وعملاً ، وقدم الله سبحانه طاعة الوالدين على كل شيء فليس هناك ما يفوق أهمية ذلك سوى طاعة الله ورسوله ، فهي متقدمة على كل شيء وليس هناك ما يمُاثلها في حال من الأحوال ، فأن حثوك على الشرك بالله ومعصيته فلا تطعهما وجازيهم بأعمالهم وإحسانهم إليك خيراً[4] ، قال تعالى في طاعة الوالدين أيضاً : (**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ**

---

[1] ينظر : تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم ، السيد حيدر الآملي (ت : 782هـ) ، تحقيق : السيد محسن الموسوي التبريزي ، طبعة مؤسسه فرهنگی و نشر نور علي نور ، إيران ، ط4 ، 1428هـ : 428.

[2] سورة النساء ، الآية : (59).

[3] سورة العنكبوت ، الآية : (8).

[4] ينظر : تيسير الكريم الرحمن ، السعدي : 627.

سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[1] ، الآية تبيّن لنا أهمية طاعة الوالدين وعظمته لكن على الرغم مما لها من الأهمية الفائقة فهي لا تجوز في الأمور المتعلقة بالكفر بالله وعصيته كما الحال لو حث الوالدين أولادهم على ارتكاب كبيرة أو ترك فريضة واجبة لله سبحانه ، بل تلزم طاعتهما في كل أمر مباح ومستحب ومندوب[2]. روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) : **«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»**[3].

سادساً : الطاعة بين الزوجين :-

يتوجب على المرأة الصالحة طاعة زوجها في ما يرضي الله تعالى ، وقد حث ورغب الدين الإسلامي في ذلك قال تعالى : (**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)**[4]. ويعني أنهن مطيعات لله ولازواجهن ، فالآية تخاطب كلا الزوجين ، فخصصت الرجال بالقومومية على النساء ، وحثت النساء على طاعتهم فيما أمر الله ، فبين النص القرآني أن الرجل له حق القيمومة على المرأة فهو بمثابة الراعي لها الذي تحتمي به وذلك لما اودعه الله في الرجل من القوة والقدرة على التحمل والصبر والحكمة وترجيح العقل ، فهو على العكس من المرأة التي قد تغلبها العاطفة أحيانا ، وقد حدد الدين الإسلامي هذه القيمومة في أمور ثلاث : العصمة فله أن يطلقها متى شاء ، وأن تستأذنه عندما تريد الخروج من المنزل ، أعطائه حقوقه الزوجية الواجبة بينهما ، أما عدا هذه الامور الثلاث فلهن مثل الذي عليهن ، وعلى المرأة ان تخاف الله في زوجها وبيتها وأن تحفظ له كرامته في وجوده وعدمه فتكون عفيفة تصون زوجها

---

[1] سورة لقمان ، الآية : (15).

[2] ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، ١٤٢٢ هـ : 349/4.

[3] الحديث أخرجه الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة ، باب : (إنه لا يشترط إذن الزوج للمرأة في الخروج إلى الحج الواجب) ، رقم الحديث : (14517) : 157/11.

[4] سورة النساء ، الآية : (34).

ونفسها ، أما لو أمتنع الزوج عن ايتائها حقوقها والنفقة عليها بما قدر الله فلها الحق بالانفصال عنه[1] ، أما المراد بالمرأة الناشز هي : ((المرتفعة على زوجها، التاركة لأمره، المعرضة عنه، المبغضة له. فمتى ظهر له منها أمارات النشوز فليعظها وليخوفها عقاب الله في عصيانه فإن الله قد أوجب حق الزوج عليها وطاعته، وحرم عليها معصيته لما له عليها من الفضل والإفضال))[2] ، هذا ما يتعلق في حال تخلف المرأة عن طاعة زوجها ، فقد تدرج في إيجاد الحل لهذا النوع من المشاكل الزوجية فعليه في بادئ الامر بالوعظ والتوجيه والنصح فإن لم تنجح فعليه بالهجرة فأن لم تنفع معها فعليه بضربها ضربا خفيفا الغاية منه زجرها وردعها عن عصيانها أما لو امتثلت لأوامره وفق ما اباحه الله لهما فليس له أن يأذيها بشيء كأن يتحجج ويضع الأسباب والمسببات لأيذائها وذلك لتمكن الغرور والتكبر في نفسه لما اودعه الله في جسده من القوة والشدة وعليه ان لا ينسى أن الله قادر على رده وتحبيط قواه ، فهو القوي الذي لا تضاهي قوته قوة دنيوية أو بشرية أخرى[3].

المبحث الثالث : ثِمار الطاعة وعاقبة المُطيعين

رغب الله عباده بالطاعة وحثهم عليها ، فيلزم ان تقابل هذه الطاعة بالمثوبة فالإنسان بطبيعته مُجبل على حب الجزاء الجميل فقد فطره الله سبحانه على ذلك ، فهو يسعى إلية في حياته الدنيوية كما نجده يبغض العقاب وينفر منه فيعمل على تجنبه وما يعقبه من الم ومشقة.

وقد توعد الله المطيعين لأوامره في دار الدنيا بالجزاء الأوفر وبالنعم العظيمة والخلود في جنته فمن ثمار طاعته التي لعباده الآتي :-

1- الغنيمة والنصرة في الدنيا ، والفوز بالجنة في الدار الآخرة .

---

[1] ينظر : التفسير المُبين ، محمد جواد مغنية (ت :1400هـ) ، طبعة دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1403هـ : 106.

[2] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : 478.

[3] ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي، طبعة دار الكتب الإسلامية ، طهران ، دط ، 1376هـ : 4/367-368.

قال تعالى : (**قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**)[1] ، المراد بالغنيمة في النص القرآني حسب رأي أغلب المفسرين هي الفوز بغنائم الحرب والنصرة على الأعداء وهذا ما يتعلق في دار الدنيا ، أما في الدار الآخرة فجزائهم الجنة ونعيمها[2].

وقد خص الله سبحانه المنازل العالية في الجنة ويثبت ذلك قوله تعالى : (**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**)[3] ، يبين الله تعالى النتيجة الحتمية والجزاء العظيم لمن اتبع حدود الله واطاع أوامره فأنه سيدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومصيرهم الخلود فيها وهو فوز عظيم لا يأتيه إلا من اطاع والتزم بحدود الله ، ثم يشير إلى عاقبة العصاة منهم نتيجة لتجاوزهم حدود الله وعدم الأخذ بما امر وشرع الله ورسوله فأن مصيره الخلود في نار جهنم ويقع عليه العذاب حتماً[4]. روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه قال : **« كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى»**[5].

---

[1] سورة الفتح ، الآية : (16).

[2] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2 ، ١٣٨٤ هـ : 273/16 ، وينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت : ٦٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، ١٤١٨ هـ : 129/5 ، وينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ارشاد العقل السليم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دط ، دت : 109/8.

[3] سورة النساء ، الآية : (13).

[4] ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مكارم الشيرازي : 142/3.

[5] الحديث أخرجه الشيخ البخاري في صحيحه ، كتاب : (الأعتصام بالكتاب والسنة) ، باب : (الأقتداء بسنن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)) ، رقم الحديث : (7280) : 92/9.

كما قال تعالى في صدد ذلك أيضاً : (**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**)[1]. أي : ((ومن يطع الله ورسوله أي فيما ساءه وسره ويخش الله فيما صدر عنه من الذنوب في الماضي ويتقه فيما بقي من عمره فأولئك هم الفائزون))[2].

2- إحاطة الرحمة الإلهية بمن اطاع الله .

قال تعالى : (**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**)[3] ، جاء في تفسير بحر العلوم : ((وأقيموا الصلاة يعني: أقروا بها وأتموها. وآتوا الزكاة يعني : أقروا بها وأعطوها. وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من التوحيد والطاعة لعلكم ترحمون فلا تعذبون)) [4] ، أما ما يتعلق بالرحمة الإلهية التي تحدثت عنها الآية الكريمة أي : ((لترحموا جزاء على ذلك ، وتثابوا بالنعم الجزيلة))[5]. فيتحقق بذلك ما وعدكم به الله سبحانه من نزول الرحمة الإلهية وشمولكم بها أيها العباد جزاء لطاعتكم الله ورسوله[6].

3- الهداية إلى سبيل الحق .

قال تعالى : (**وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**)[7] ، يخاطب الله المشركين المشركين ، في النص القرآني ويبين لهم أن ما على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا تبليغ تعاليم

---

[1] سورة النور ، الآية : (52).

[2] مفاتيح الغيب ، الرازي : 411/24.

[3] سورة النور ، الآية : (56).

[4] بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ) ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1413هـ : 522/2.

[5] مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : 195/7.

[6] ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : 157/15.

[7] سورة النور ، الآية : (54).

الدين الإسلامي ، وما عليكم إلا طاعته والأمتثال لأوامره التي سوف ترشدكم وتهديكم وتأخذ بكم إلى سبيل الحق والصواب فعليكم طاعته في ما يأمركم به من امور الحكمة[1]. ((ولا شك عند أحد من أهل العلم أن طاعة الله ورسوله المذكورة في هذه الآيات ونحوها من نصوص الوحي، محصورة في العمل بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنصوص القرآن والسنة كلها دالة على لزوم تدبر الوحي، وتفهمه وتعلمه والعمل به))[2].

ومما سبق يتضح إن الطاعة هي الانقياد إلى أوامر الله تعالى ويتمثل ذلك بالالتزام بتعاليم الدين الإسلامي التي بعث بها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فجاء مُبلغا بها عن ربه ، لذا ينبغي على عباد الله الالتزام بطاعته والتقرب إليه وتجنب معصيته ، ويترتب على ذلك وجوب أن يكون الإنسان مداوما على طاعة الله ساعيا إلى التقرب منه والفوز بجنته والمنزلة العالية التي توعد بها تعالى لمن خاف مقام ربه واطاعه ليجزيه على طاعته خير الجزاء واوفاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الميامين إلى يوم الدين .

المصادر والمراجع :-

- القرآن الكريم

[1] ينظر : زبدة التفاسير ، الكاشاني : 529/4.

[2] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ) ، طبعة دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، دط ، ١٤١٥ هـ : 304/7.

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ارشاد العقل السليم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دط ، دت .

2- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ) ، طبعة دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، دط ، ١٤١٥ هـ.

3- الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي الدمشقي (ت : ١٣٩٦ هـ) ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، ط15 ، 1422هـ .

4- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، طبعة مدرسة الإمام علي ، قم ، ط1 ، 1384هـ.

5- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت : ٦٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، ١٤١٨ هـ .

6- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي أبو عبد الله محمد باقر تقي المجلسي الأصفهاني (ت : 1111هـ) ، تحقيق : السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، 1403هـ .

7- بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ) ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1413هـ.

8- التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت : 460هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دط ، دت .

9- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ، طبعة الدار التونسية للنشر ، تونس ، دط ، ١٩٨٤ هـ .

10- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ، طبعة الدار التونسية للنشر ، تونس ، دط ، 1404 هـ.

11- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت : ٨١٦هـ) ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، ١٤٠٣هـ .

12- التعريفات الفقهية ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، ١٤٢٤هـ .

13- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1435هـ .

14- تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد العزيز بسيوني ، طبعة كلية الآداب – جامعة طنطا ، ط1 ، 1420هـ.

15- تفسير القرآن العظيم ، ابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت :774هـ) ، طبعة دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1420هـ .

16- تفسير القرآن المجيد ، ابو محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت : 413هـ) ، تحقيق : السيد محمد علي أيازي ، طبعة مؤسسة بوستان كتاب قم ، إيران ، ط1 ، 1424هـ .

17- التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية (ت : 1400هـ) ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3 ، 1402هـ

18- التفسير المُبين ، محمد جواد مغنية (ت :1400هـ) ، طبعة دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1403هـ.

19- تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم ، السيد حيدر الآملي (ت : 782هـ) ، تحقيق : السيد محسن الموسوي التبريزي ، طبعة مؤسسه فرهنگی و نشر نور علي نور ، إيران ، ط4 ، 1428هـ .

20- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت : 1125هـ) ، تحقيق : حسين درگاهي ، طبعة مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، طهران ، ط1 ، 1411هـ.

21- تقريب القرآن إلى الأذهان ، السيد محمد الحسيني الشيرازي ، طبعة دار العلوم ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ .

22- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور (ت : ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1421هـ.

23- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، السعدي (ت : ١٣٧٦هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، ١٤٢٠هـ .

24- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت : 310هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، طبعة دار المعارف ، مصر ، دط ، دت .

25- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2 ، ١٣٨٤ هـ .

26- الرسالة التبوكية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد عزير شمس ، طبعة دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1440هـ

27- زبدة التفاسير ، الملا فتح الله الكاشاني (ت : 988هـ) ، تحقيق : مؤسسة المعارف ، طبعة مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ط1 ، 1423هـ.

28- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 3 ، ١٤٠٥ هـ .

29- صحيح البخاري ، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي (ت : 256هـ) ، تحقيق : جماعة من العلماء ، طبعة : السلطانية ، بالمطبعة الكبرى الأميرية ، ببولاق مصر ، ١٣١١ هـ.

30- العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصاغاني الحنفي (ت : 650هـ) ، تحقيق : د. ڤير محمد حسن ، طبعة المجمع العلمي العراقي ، ط1 ، 1398هـ .

31- علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم (ت : 1425هـ) ، طبعة مجمع الفكر الإسلامي ، قم ، ط3 ، 1417هـ.

32- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، طبعة دار الشروق ، بيروت ، ط32 ، 1423هـ .

33- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء الحنفي (ت : ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ، محمد المصري ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دط ، دت

34- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) ، طبعة دار صادر ، بيروت ، ط3 ، ١٤١٤ هـ.

35- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، طبعة دار المرتضى ، بيروت ، ط1 ، 1427هـ.

36- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، ١٤٢٢ هـ .

37- المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت : ٤٥٦هـ) ، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البغدادي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3 ، 1424هـ.

38- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ) ، طبعة المكتبة العلمية ، بيروت ، دط ، دت .

39- المعجم الوجيز ، د . محمود حافظ ، طبعة مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، طبعة منقحة ، 1432هـ.

40- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت : ٦٠٦هـ) ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، ١٤٢٠ هـ.

41- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، طبعة دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق- بيروت ، ط1 ، ١٤١٢هـ

42- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت : ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، 1399هـ .

43- من لا يحضره الفقيه ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، الشيخ الصدوق (ت : 381هـ) ، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط2 ، دت .

44- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي، طبعة دار الكتب الإسلامية ، طهران ، دط ، 1376هـ .

45- وسائل الشيعة (آل البيت) ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي (ت : 1104هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، طبعة مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث بقم المشرفة ، ط2 ، 1414هـ.